

شرح أصول الكافي

[13] قال السائل: يا أبا جعفر كان هذا أمر خاص لا يحتمله العامة، قال: أبى ا [أن يعبد إلا سرا حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه كما أنه كان رسول ا (صلى ا عليه وآله) مع خديجة مستترا حتى أمر بالإعلان، قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتم ؟ قال: أو ما كتّم علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يوم أسلم مع رسول ا (صلى ا عليه وآله) حتى ظهر أمره ؟ قال: بلى، قال: فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله. * الشرح: قوله (خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا) أي تظفروا وتغلبوا عليهم لإخبارها بنزول الملائكة والروح فيها من كل أمر إلى ولي مؤيد من عند ا تعالى، ولا يمكنهم التخلص إلا بأن يقولوا: ذهبت الليلة بذهابه (صلى ا عليه وآله) أو يقولوا: ذهب النزول بذهابه، أو يقولوا: ثبت النزول إلى سلطان الجور، أو يقولوا: ثبت النزول لا إلى أحد، والكل باطل، أما الأولان فللدلالة رواياتهم أيضا على بقائها وبقاء النزول فيها إلى يوم القيامة، ولإجماعهم على بقائهما كما مر، وأما الثالث فلأن نزول الملائكة إلى الجائر بما يحتاج إليه الناس من الأوامر والنواهي باطل بالضرورة، ولم يدع ذلك أحد من الجائرين، وأما الرابع فلأن نزولهم بالأوامر والنواهي لا إلى أحد من الخلق مما لا يتصور قطعا. قوله (إنها لحجة ا على الخلق بعد رسول ا) حيث دلت على أن الزمان بعده لا يخلو من حجة، ويحتمل أن يراد أن رسول ا حجة ا على الخلق أولا لبيان من يقوم مقامه بعده ثم هذه السورة حجة ا عليهم بعده لما مر. قوله (وإنها لسيدة دينكم) لدلالاتها على أعظم أمور الدين وهي الخلافة التي تبتنى عليها سائر أموره. قوله (وإنها لغاية علمنا) لدلالاتها على حصول علوم غير محصورة لهم في تلك الليلة بإخبار الملائكة، أو لأن هذه العلوم من توابع العلوم التي كانت حاصلة لهم وغاياتها، فانهم (عليهم السلام) علموا جميع ما في اللوح المحفوظ من النقوش حتمية كانت أو غير حتمية، ويجيئهم حتم غير المحتوم في تلك الليلة، وا أعلم. قوله (فإنها لولة الأمر خاصة) لا للغواة كما ظنه بعض النواصب، وفساد ظنه أظهر من أن يحتاج إلى البيان. قوله (ويقول ا تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) أي مضى فيها والأمة الجماعة الموجودون في عصر، وفيه دلالة على أن عصرا من الأعصار لم يخل من نذير فالحكمة الإلهية